تجميد النشاطات الاستيطانية والدعم الحكومي لها أفضل من الانسحابات المجانية والاستعداد للمفاوضات بانتظار ان تنضج الظروف للحل

■ السياسة الفطنة ملزمة بأن تأخذ في الحسبان أن اتفاق السلام سينضج هنا في يوم من الايام، بحيث يُلزم اسرائيل بالانسحاب من 95 في المئة من اراضي الضفة بما فيها الأجزاء غير اليهودية من القدس، وأن دولة فلسطينية عاصمتها القدس الشرقية ستقوم الى جانب اسرائيل. بسبب تبعثر المستوطنات، لم يعد من الممكن اليوم ترسيم حدود تأخذ في الحسبان المعطيات الديمغرافية والتي تملك فرصة للفوز برضى الجانب الفلسطيني والأسرة الدولية. كيف يمكن أن نضمن عدم وجود واقع في فترة الاتفاق يحول دون تحقيق حل الدولتين ـ القوميتين المنفصلتين من خلال ضمان اغلبية يهودية في الدولة اليهودية؟.

لهذا الغرض يتوجب تنفيذ انسحاب واسع من طرف واحد في الضفة الغربية منذ الآن. حسب رأي جهاز الدفاع ـ من المقترح الانسحاب الى نقطة استراتيجية في ظهر الجبل وغور الاردن، بينما يُترك قرار اخلاء المستوطنات للجانب السياسي. أما الاقتراح المنسوب لحزب كديما، حسب ما عبر عنه آفي ديختر ـ تجميع المستوطنات في سبع كتل استيطانية مع بقاء السيطرة العسكرية على المناطق كلها. هناك ايضا اقتراح بالانسحاب الى خطوط حزيران مع التعديلات المطلوبة بسبب الاحتياجات الأساسية.

الاقتراحات موصوفة بهذه الدرجة أو تلك كجزء من «تركة شارون»، والدعم الذي يشجع القيام بخطوة أحادية الجانب في الضفة، يُفسر على أنه ارتباط للفكرة باريئيل شارون، ولكن شارون تحديدا صرح أكثر من مرة أنه لن تحدث خطوات فك ارتباط اخرى بعد غزة. اذا كان الكثيرون يعتقدون بالرغم من ذلك أن القيام بخطوة أحادية الجانب في الضفة هو جزء من تركة شارون، فان شارون قد خلف للجمهور ايضا قدرته الاسطورية على التلاعب بحرية كبيرة بين الكلمات والأفعال.

سيكون للخطوة أحادية الجانب في الضفة ثمن باهظ، وشارون توقع ذلك عندما رفض القيام بها. الادراك بأن اسرائيل تتخلى عن مناطق حيوية مجانا سيتزايد في المحيط العربي المعادي، وستتشدد حماس أكثر في معارضتها للاعتراف بحق اسرائيل في الوجود والتفاوض معها ومنع الارهاب ضدها. هذه الخطوة تشبه إلقاء خريطة الطريق في سلة القمامة ـ الوثيقة الوحيدة التي يوجد اتفاق حولها بين م.ت.ف واسرائيل والرباعية الدولية ومصر والاردن، والتي يمكن إحياؤها اذا تعاونت هذه الأطراف فيما بينها.

الثمن الآخر للخطوة أحادية الجانب سيكون دفن محمود عباس، الشخصية الفلسطينية الأبرز التي تطلق تصريحات تعطي فرصة للعودة الى المفاوضات لتسوية الصراع في يوم من الايام. كما أنهم يتنازلون بذلك عن أوراق المساومة التفاوضية. هذه الخطوة تستوجب فوق ذلك اخلاء عشرات المستوطنات وعشرات آلاف المستوطنين وتُحدث صدمة قومية سيجد المجتمع الاسرائيلي صعوبة في تحملها اذا لم يرَ أمام ناظريه بديلا ملموسا أو تسوية انتقالية هامة على الأقل.

كيف يمكن أن نضمن عدم تسبب الواقع الناشئ في الضفة الغربية من منع الفصل في المستقبل في ظل الحقائق الديمغرافية التي يتسبب فيها الاستيطان اليهودي هناك؟ الجواب هو: «التجميد». هذه الكلمة اهترأت في الماضي من كثرة الاستخدام العقيم، إلا أن مغزاها ما زال على حاله. تجميد يُجسد عدم وجود مستقبل للمشروع الاستيطاني خلف الخط الفاصل (الجدار) على المدى البعيد، ومن هنا يتوقف كل نشاط ذو طابع توسعي بتمويل أو دعم من الميزانيات العامة، ويتوقف نشاط قسم الاستيطان والبناء وشق الطرقات من خلال وزارة الاسكان والبنى التحتية وإلغاء كل تمييز للمستوطنين ومساواة مكانتهم بمكانة مواطني اسرائيل داخل الخط الاخضر. البؤر الاستيطانية غير القانونية تُخلى بإصرار ومن دون تأجيل.

تنفيذ التجميد الحقيقي يتطلب مواظبة وقرارات حاسمة، ولكنها مهمة ممكنة، وتحضير للمفاوضات التي ستجري في المستقبل حول اتفاق السلام ـ تعتبر أفضل من محاولة اخلاء عشرات المستوطنات وعشرات آلاف المستوطنين مقابل لا شيء.

ابراهام طال
خبير اقتصادي
(هآرتس) 2006/3/9

من حق رئيس حزب العمل أن يلتقي ابو مازن ولكن لا يحق له الادعاء بأنه يكافح الارهاب

محمود عباس

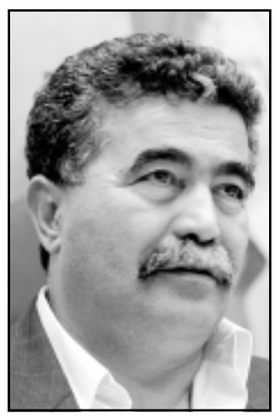
عمير بيرتس

■ «نكافح الارهاب». هكذا تتباهى بنزعة رسمية يافطات حزب العمل المنتشرة في ارجاء البلاد، ربما كي تضفي صورة أمنية على عمير بيرتس وحزبه. فاذا كانوا بالفعل معنيين بمكافحة الارهاب، فما الذي فعله الاسبوع الماضي عمير بيرتس اياه، مع كبار حزبه، لدى رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس، الذي هو نفسه رجل حركة فتح؟

«كانت هناك كيمياء»، بشر مقربو بيرتس الصحافيين بعد اللقاء، فيما ادعى مقربون آخرون بأنه «يجب مكافحة حماس وكأنه لا توجد سلطة فلسطينية». كل هذا يرن بنغمة جميلة، ولكن توجد مشكلة كبيرة واحدة: فمنذ اكثر من سنة، ولا سيما منذ الانتخابات الاخيرة في السلطة الفلسطينية، لم يعد الارهاب ضد اسرائيل من انتاج حماس؛ فقد اوقفت حماس النار والعمليات وتصر على احترام التهدئة. اساس الارهاب ضد اسرائيل ـ سواء صواريخ القسام في الجنوب أم اطلاق النار وطعن السكاكين في ارجاء المناطق ـ يمارسه اليوم نشطاء الجهاد الاسلامي، ولكن قبل كل شيء الاجنحة العسكرية لفتح، تنظيم الرئيس ابو مازن.

واذا كانت حماس مارست في سنوات الانتفاضة الارهاب ضد اسرائيل كي تحرج السلطة الفلسطينية، اي فتح، كي تعمل اسرائيل ضدها فتسقطها ـ فان اليوم الوضع معاكس: فتح، صديقتنا السابقة، تبدأ بالعمل بشكل جماعي ضد اهداف اسرائيل، كي تقوم هذه بالعمل ضد السلطة الفلسطينية، اي حماس ـ فتسقطها. وعمليا هذه نفس المنهجية: الفصائل الفلسطينية لا تقاتل بعضها البعض، كي لا تصل الى حرب أهلية. وهي تعمل ضد اسرائيل كي تقوم هذه بالمهمة عنهم. وعلى اسرائيل، كما يتبين، يمكن الاعتماد دوما. فالارهاب هو بالتالي ايضا سياسة فلسطينية داخلية، ثمنها يدفعه اسرائيليون بدمائهم.

لنعد الى عمير بيرتس وحزب العمل. عندما التقى بيرتس مؤخرا مع رئيس السلطة الفلسطينية، فهو ليس فقط لم يطرح مطلب وقف ارهاب تنظيم فتح، بل واصل لعبة التظاهر وكأن حماس هي النشطة في مجال الارهاب. والاسوأ من ذلك، فقد اتفق عمير بيرتس مع ابو مازن بأنه اذا ما شكل العمل الحكومة القادمة فانهما سيعودان «فورا» الى طاولة المباحثات. وهكذا نتراجع مدى عقد من الزمن الى الوراء، عندما جلس عرفات الى طاولة المباحثات فيما كان يواصل تشجيع الارهاب لكل الفصائل، لمعرفته بأن الارهاب يساعده ويشجع اسرائيل على حث المفاوضات.

لهذا الوضع الغريب يوجد سببان مقلقان محتملان: إما ان يكون مندوبو حزب العمل لا يفهمون الوضع على حقيقته في المناطق، وبالاساس في ضوء التغيير الذي طرأ في اعقاب الانتخابات الفلسطينية أو انهم يختارون تجاهل التغيير.

من حق رئيس حزب العمل عمير بيرتس أن يلتقي ابو مازن، ولكن على الاقل لا يحق له الادعاء بأنه يكافح الارهاب.

غي باخور
مستشرق
(معاريف) 2006/3/9

يبدو أن الأحلام كانت متعجلة

الحلم الجميل لنشر الديمقراطية في العالم آخذ بالانهيار وخاصة بالشرق الاوسط

■ قبل سنة فقط كانت الامور تبدو على وجه مخالف. رفع سكان العراق اصبعهم الوسطى مُبللة بالحبر البنفسجي في عودتهم من الانتخابات الحرة التاريخية في العالم العربي.

وفي بلد الأرز ابتدأ السوريون يحزمون متاعهم. وكانت ايران ما يزال يقودها الرئيس المعتدل خاتمي، والذي وإن لم يكن صهيونيا كبيرا كان على الأقل سوي العقل. أما ثورة البرتقال فقد نجحت في تحرير اوكرانيا من الحبل السري الروسي، الذي خنقها دائما. وهنا قريبا، انقضى عصر الرئيس وبث انتخاب أبو مازن آمالا جديدة. كان التفاؤل سائدا الى حد بعيد، حتى إن بيل كريستول، من قادة المحافظين الجدد، لم يتردد في الاعلان آنذاك، في مقابلة مع «معاريف» بأن «بوش كان على حق ـ الديمقراطية تنتصر». إن نظرة قصيرة مؤلمة حولنا، تبرهن على أننا ربما كنا تعجلنا الفرح.

قبل كثير من كتابته «صدام الحضارات»، ابتدع صموئيل هنتنغتون فكرة ليست أقل أهمية. فقد قدر أن طبيعة الديمقراطية أن تسلك مثل المد والجزر، في عام 1991 قدر ايضا أننا كنا في أوج الموجة الثالثة للدمقرطة التاريخية. يبدو الآن أن الجزر قد عاد.

الوضع في الشرق الاوسط، كما اعترف أمامي هذا الاسبوع بألم ريتشارد بيرل، من آباء الصقور، «آخذ في التدهور». العنف في العراق ليس قريبا من الانقضاء، ومع كل واحدة من الجثث التي يؤتى بها هناك لتُدفن كل يوم، يُدفن ايضا الايمان بأنه سيكون في الامكان تأسيس ديمقراطية.

إن ولاية رئيس غال عنصري السلطة في ايران، وهو الذي يعتقد أن الله قد بعثه ليغير التاريخ، تهدد، في أحسن الحالات بارجاء الديمقراطية هناك لعشرات السنين، وفي أسوئها، بإلإتيان بخراب اقليمي. في مصر ايضا زاد الاخوان المسلمون قوتهم في البرلمان في الانتخابات الأخيرة، بل وفي لبنان ذي المناظر الطبيعية الجذابة شهدنا إحراق سفارات، على خلفية تطرف ديني مخيف. أما في السلطة الفلسطينية فالتغيير معروف.

والوضع ليس أفضل خارج المنطقة ايضا. ففي روسيا، كما قرر مؤخرا باحث الديمقراطية توماس كروثريز، «الاوتوقراط يحضرون حضورا قويا مرة ثانية». مثل بوتين، رعاياه ايضا في روسيا البيضاء، واوزباكستان وكازاخستان وتركمانستان يمضون وراءه مأسورين. حتى في غروزيا، أصبح ميخائيل ساكاشفيلي، الذي قاد قبل سنتين ونصف فقط «ثورة الورد» المجيدة، يبرهن منذ ذلك الحين، بحسب اقوال خبير امريكي بالمنطقة، «على بوتينية مذهلة» من جمع الصلاحيات الخطر في يديه.

كان فرانسيسكو كياما، قبل 14 سنة هو الذي قرر أننا قد وصلنا الى «نهاية التاريخ». من جهته، نصر الرأسمالية والديمقراطية كان مضمونا، وكان الحديث عن مسألة وقت حتى تحققه العالمي. اذا ما أردنا استعمال منطق تشرتشل، فان صورة الوضع الحديثة تشهد بأننا لم نصل الى نهاية التاريخ يقينا، ولا حتى لبداية نهايته. في أفضل الحالات وصلنا الى نهاية البداية.

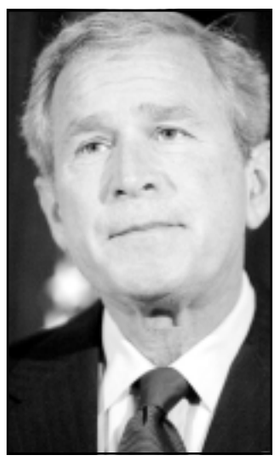
جورج بوش

يوآف فرومر ـ نيويورك
كاتب في الصحيفة
(معاريف) 2006/3/9

بالرغم من الأزمات الحالية

يجب عدم الكف عن محاولة فرض الديمقراطية في العالم العربي لانها مصلحة اسرائيلية وعربية وامريكية

■ في ظل الأحداث المقلقة في المنطقة ـ الاشتعال الطائفي العنيف في العراق، وانجازات الاخوان المسلمين في الانتخابات في مصر، وفوق كل شيء، فوز حماس في الانتخابات البرلمانية في السلطة الفلسطينية ـ يصدر عن صفوف المؤسسة الأمنية الاسرائيلية ايضا نقد لاذع لـ «المغامرة الديمقراطية» التي فرضتها ادارة بوش، على الشرق الاوسط. هل «سنشتاق الى صدام» حقا؟.

لا تخصيصا: وتوجد اسباب حسنة للسلوك بحذر، سواء بالتفكير السياسي أو بتعبيراته المعلنة، لئلا نضر بأحد أسس العلاقات الخاصة بالولايات المتحدة. الشراكة القيمية هي أحد الأملاك الاستراتيجية الأعظم أهمية لدولة اسرائيل، وتُفصح عن نفسها إفصاحا حسنا في استطلاعات الرأي العام الأخيرة في الولايات المتحدة، والايمان بالقوة العامة للقيم الديمقراطية أحد مُركباتها. اللجنة اليهودية الامريكية، التي هي أقدم المنظمات السياسية ليهود الولايات المتحدة، تجعل من بين غاياتها الأساسية ـ الى جانب الدفاع عن سلامة اليهود حيث كانوا ورفاهيتهم، وضمان استمرار اليهودية، بتعزيز الصلة باسرائيل ـ «تعزيز المبادىء الأساسية للديمقراطية والتعددية في أرجاء العالم، لكونها أفضل دفاع يُضاد معاداة السامية وكل صور العنصرية والرأي السابق».

ليس عرضا أن ذُكرت هنا الديمقراطية والتعددية معا: وفي هذا السياق، قد يكون من الصحيح أن نسأل ألم تأت الانتخابات في بعض دول الشرق الاوسط متقدمة جدا، قبل أن تُعطى القيم الديمقراطية الأصيلة فرصتها لتضرب جذورها. ومع ذلك، برؤية طويلة الأمد، تقديم العلم الليبرالي على التخصيص ـ لا رفضه بالقمع ـ كان يجب أن يكون الرد على التحدي الفكري. عندما تُدفع كتلة حزبية فلسطينية ليبرالية، وعدت (ووفت) بمكافحة الفساد، بالاضافة الى السعي الى السلام، الى حاشية المعسكر، وتحظى حماس بفوز كاسح، يُكشف عن مشكلات عميقة لماهية الحياة السياسية في العالم العربي.

إن الطموح الى مواجهة هذه المشكلات من أساسها ـ بطرق متنوعة، ابتداء من تقوية النساء وتربية البنات، حتى تشجيع نمو طبقة وسطى قوية ـ ليس من نصيب جماعة ايديولوجية ضيقة فقط. وليس هو احتكارا امريكيا: فانه يسعى الى هذا ايضا «مسيرة برشلونة»، الاوروبية ـ المتوسطية، و«الحلقة من اجل المستقبل»، المشتركة بين الـ جي 8 والدول العربية. كل هذه معا ترفض التصور، الذي يُعرض اسرائيل ومستقبلها للخطر، وفحواه أننا خاضعون لـ «صدام حضارات»، لأن قيم الغرب ليست عامة في الحقيقة، ولا تلائم شعوب المنطقة وتراثهم الاسلامي.

ليهود الولايات المتحدة نقد لاذع احيانا، لادارة بوش، في سلسلة طويلة من المجالات. انهم هم ايضا يشعرون بأن استراتيجية ـ تقوم على قيم أساسية مشتركة ذات فعل كوني، وعلى رأسها، الديمقراطية والتعددية الدينية والثقافية ـ أفضل من تصورات تُخلد التناقضات، وتقضي على المنطقة بالبقاء أسيرة لنُظم الطغيان. إن الصوت الشجاع لوفاء سلطان، وهي خبيرة نفسية امريكية من أصل عربي، دعت في الايام الأخيرة ـ وفي محطة «الجزيرة» خاصة! ـ الى مناهضة مشتركة للتحريف العنيف للدين، أقرب منهم بروحه وبمضمونه من صوت اولئك الذين يقولون إن العالم العربي لن يتغير أبدا.

د. عيران ليرمان
يترأس المكتب الاسرائيلي للجنة اليهودية الامريكية
(معاريف) 2006/3/9

حل معضلة الانسحاب احادي الجانب يكمن في انشاء منطقة أمنية في الضفة لفترة غير طويلة

■ انتصار حماس في الانتخابات يُعبر عن موافقة فلسطينية على خطة فك الارتباط الاسرائيلية والسياسة أحادية الجانب التي تمثلها. اذا كان الناخب في نابلس وغزة أكثر قلقا من الفساد في فتح، أو رغب في تبديل الحكم، فهو يعرف جيدا أن حماس تمثل نفيا لعملية اوسلو والمفاوضات مع اسرائيل. نتائج التصويت تشير الى أن الفلسطينيين قد رفضوا وهم التسوية الدائمة الذي باعهم اياه محمود عباس، من المريح لهم أكثر أن تنسحب اسرائيل من المناطق تدريجيا بينما يواصلون هم تقديم الحجج ضدها، من أن يتنازلوا في القضايا الصعبة.

صعود حماس مع لاءاتها هي فرصة سياسية نادرة بالنسبة لاهود اولمرت وحزب كديما. رفضوية قادة حماس غير المستعدين للاعتراف باسرائيل ويتنكرون للاتفاقات السابقة معها، توفر لاولمرت حرية التحرك في ترسيم الحدود الشرقية من دون اعطاء الفلسطينيين حق الفيتو على عمق الانسحاب ومن دون دفع ضريبة كلامية لـ «خريطة الطريق» وعملية اوسلو. لا غرابة أن اولمرت يريد حشد دعم دولي للانسحاب المعمق من الضفة الغربية نحو «حدود ديمغرافية» تضمن الاغلبية اليهودية كنوع من استخدام عناد حماس كرافعة لسياسته.

ولكن ما توفره الفرصة السياسية تأخذه المشكلة الأمنية: التمترس من وراء الجدار الفاصل أو بجانبه سيقلص من عدد الفلسطينيين الواقعين تحت سيطرة اسرائيل بدرجة كبيرة، ولكنه سيُقرب خط النار الفلسطيني لغوش دان والقدس ومطار بن غوريون. اسرائيل ستجد صعوبة في الانسحاب من الاغلبية الحاسمة من الضفة واخلاء عشرات آلاف المستوطنين وتسليم المفاتيح لحماس. هذه الخوة ستصطدم بمعارضة داخلية وتثير تساؤلات دولية حول الحكمة في تعزيز تنظيم ارهابي اسلامي يهدد اسرائيل والنظام الهاشمي في الاردن.

في جهاز الدفاع يدركون ذلك ويستعدون من الان للتداول مع المستوى السياسي حول خط الدفاع المستقبلي في الضفة. موقف الجيش الاولي هو أن مستقبل المستوطنات هو قضية تخص السياسيين. ايام «السور والبرج» قد مرت منذ زمن ولا توجد للمستوطنات أهمية امنية من حيث وجودها بل على العكس اذ أن تفكيكها سيسهل فقط العبء الملقى على الجيش. القيادة الحالية في وزارة الدفاع لا ترى هي الاخرى في الانسحاب «جائزة للارهاب» كما كان رئيس هيئة الاركان السابق موشيه يعلون يقول. المستوى السياسي سيتخذ قرارا حول خريطة الاستيطان في المناطق والجيش سينصاع له.

حتى هنا يوجد ادراك ولكن خلافا لقطاع غزة ـ حيث تم اخلاؤه تماما من المستوطنين ـ الوضع في الضفة مغاير تماما. الجيش يطالب بحرية الحركة في الضفة مثلما يوجد لديه اليوم وكذلك سيطرة على الارض في غور الاردن وفي المواقع المركزية في ظهر الجبل. الانسحاب نحو الجدار يبدو كمخاطرة كبيرة جدا. ونموذج فك الارتباط في شمالي الضفة حيث بقيت المنطقة تحت السيطرة الاسرائيلية ولم تسلم للسلطة يبدو اكثر ملاءمة.

معنى ذلك هو أنه ان قبل موقف الجيش فستشكل في الضفة الغربية «منطقة أمنية» اسرائيلية. حيث ستكون مشابهة لجنوب لبنان ولكن من دون جيش لحد. هذا التصور يثير ثلاث مشاكل:

أولا تشير التجربة في الشمال الى ان من الصعب فرض منطقة امنية لمدة طويلة في مواجهة المعارضة الدولية والعمليات الفتاكة والامهات الغاضبات. وثانيا الاسرة الدولية ستؤيد أي انسحاب اسرائيلي حتى ان كان مقلصا الا انها ستعارض الوجود العسكري في المناطق وستحجم عن الاعتراف بخط الحدود الجديد. وثالثا: تنفيذ الانسحاب سيستوجب ممارسة كامل الصلاحيات على جهاز الدفاع. لهذا السبب سيكون اختيار وزير الدفاع القادم حاسما لانجاح الخطوة السياسية بدرجة لا تقل عن التطورات في الجانب الفلسطيني.

الوف بن
المراسل السياسي للصحيفة
(هآرتس) 2006/3/9

مقياس السلام لشهر شباط: الامن هو المسألة الحاسمة في نمط التصويت لدى الجمهور الاسرائيلي

■ عدم الوضوح العام في الطريق الذي ستسير عليه حماس يتجسد من خلال الاتجاهات المتناقضة في مواقف الجمهور اليهودي من العلاقات مع الفلسطينيين: من هنا يتبين أن انخفاضا قد طرأ على نسبة من يقدرون ان حماس ستخفف من ضلوعها في العمليات ضد اسرائيل مقارنة بالشهر الماضي. ولكن في المقابل هناك ارتفاع قليل في نسبة من يعتقدون ان على اسرائيل ان تعطي العوائد الضريبية للسلطة رغم أن الاغلبية ما زالت تعارض ذلك. هناك ايضا اغلبية حول الاعتقاد بانه لا يجدر باسرائيل ان تعارض فيها الاطراف الخارجية بارسال مساعدات انسانية للفلسطينيين.

بالنسبة للسياسة التي يتوجب على اسرائيل أن تتبعها الان فان النسبة الاعلى (ولكن ما زالت اقل من النصف) تعتقد أن اسرائيل تحدد حدودها الان بصورة احادية الجانب وعدم الدخول في مفاوضات مع حكومة حماس. اكثر من الثلث بقليل يؤيدون ابقاء خط مفتوح مع حماس على أمل أن تغير مواقفها (الباقون بلا رأي).

اما بالنسبة للانتخابات في اسرائيل فقد طرأ ارتفاع جديد على نسبة من يقولون ان الاعتبارات الامنية هي التي ستحسم صورة التصويت خلافا للتقدير الذي ساد في تشرين الثاني (نوفمبر) في أن الجانب الاقتصادي ـ الاجتماعي سيكون حاسما. الاغلبية تعتقد أن السياسة الخارجية ستكون متشابهة مهما كانت الحكومة في اسرائيل ومع ذلك يميل الجمهور للتضامن مع برنامج كديما ومن ثم الليكود فالعمل. ولكن برنامج حزب العمل هو الذي يتصدر الصفوف في الجانب الاجتماعي ـ الاقتصادي وبفارق ملموس عن كديما والليكود. وهنا ايضا تعتقد الاغلبية ان السياسة ستكون متشابهة مهما كانت الحكومة.

ومثلما في السابق يفضل الجمهور اليوم ائتلافا واسعا بين اليسار واليمين معا. اما الباقون فيتوزعون بصورة متساوية بين تفضيل ائتلاف يميني او آخر يساري. اما بالنسبة لوجود الوسط العربي في هذا الائتلاف فالجمهور اليهودي منقسم بشأن وجود وزير عربي في الحكومة مع أن الاغلبية تفضل وجود الاحزاب العربية في الائتلاف. الاغلبية الحاسمة في الجمهور اليهودي تعتقد أنه ان تحققت المؤشرات وتغير نمط التصويت في الوسط العربي بحيث يصوت الكثيرون منهم للاحزاب اليهودية، فان التغيير سيكون ايجابيا بالنسبة لمصلحة الطرفين. ولكن في الجمهور العربي تعتقد اغلبية كبيرة ان التصويت العربي للاحزاب اليهودية سيخدم مصالح الدولة ولكنه سيكون ضارا لمصلحة الجمهور العربي.

الاستطلاع يشير الى ان 56,4 في المئة يعتقدون ان على اسرائيل ان لا تعارض المساعدات الانسانية للفلسطينيين مقابل 38 في المئة يعارضون ذلك كما أسلفنا سابقا. أي ان الجمهور يميز بين الاموال الموجهة للسلطة وتلك الموجهة للناس.

بالنسبة للموقف من حكومة حماس سألنا المستطلعين حول كيفية تصرف اسرائيل ان كانت حماس ستبقى معارضة لحق اسرائيل الا انها مستعدة لعقد هدنة طويلة معها. 47 في المئة قالوا ان على اسرائيل ان تحدد حدودها من طرف واحد واخلاء مستوطنات وفقا للحدود وعدم التفاوض مع حكومة حماس. الاغلبية 36 في المئة قالوا ان على اسرائيل أن تحافظ على خط مفتوح مع حماس على أمل ان تعترف باسرائيل وتوقف عملياتها وتستعد للتفاوض معها. اغلبية من قالوا انهم سيصوتون لحزب العمل ايدوا خيار الخط المفتوح اما من سيصوتون لكديما والليكود فقد ايدوا الخطوات احادية الجانب.

بالنسبة للانتخابات في اسرائيل يتبين أن المسألة الامنية قد تغلبت على الجانب الاقتصادي كعامل حاسم في التصويت وبصورة متزايدة مقارنة مع الفترات السابقة: في تشرين الثاني (نوفمبر) مع انتخاب عمير بيرتس كانت النسبة 53 في المئة للعامل الاقتصادي ـ الاجتماعي مقابل 35 في المئة للعامل الامني وفي كانون الاول (ديسمبر) 43 في المئة امن ـ 37 في المئة اقتصاد.

اما في شباط (فبراير) 47 في المئة مقابل 37 في المئة. توزيع التقديرات حسب اتجاهات التصويت يشير الى ان اغلبية ناخبي حزب العمل يقدرون أن المسألة الاقتصادية ـ الاجتماعية ستكون اهم بالنسبة لقرار الناخبين 58 في المئة. اما بالنسبة لناخبي الليكود فقد كانت النسبة 36 في المئة وكديما 31 في المئة.

في المجال الامني قال 29 في المئة انهم يتضامنون مع كديما و24 في المئة مع الليكود و15 في المئة مع العمل. اما في الجانب الاقتصادي ـ الاجتماعي فقد كانت النتائج: عند ناخبي العمل 34 في المئة ومن ثم كديما 20 في المئة واخيرا الليكود 17 في المئة.

الاغلبية كما في السابق تفضل حكومة عريضة 40 في المئة مقابل 24 في المئة يفضلون ائتلافا مع اليسار و 21 في المئة يفضلون ائتلافا مع اليمين. ولكن يتضح ان الاغلبية تعتقد ان السياسة الخارجية والامنية تجاه الفلسطينيين لن تتغير كائنة من كانت الحكومة 6 في المئة مقابل 32 في المئة. وهناك اغلبية بسيطة لمن يعتقدون ان السياسة الاقتصادية ـ الاجتماعية لن تتغير هي الاخرى.

وبالنسبة لوجود وزير عربي في الحكومة القادمة فقد تبين أن 45 في المئة مع و 43,5 في المئة ضد (عند العرب هناك اغلبية جارفة 85 في المئة مؤيدة لذلك).

وفي المقابل قال 36في المئة فقط انهم يؤيدون وجود الاحزاب العربية للائتلاف 50 في المئة ضد. وهذا تحسن معين بالمقارنة مع الموقف بعد انتخابات 2003 حيث كانت النسبة حينها 68 في المئة ضد و28 في المئة مع.

بالنسبة للتغييرات المحتملة في انماط تصويت العرب وقيام البعض منهم بالتصويت للاحزاب اليهودية قال اليهود انه ان حدث مثل هذا التغيير فسيكون ايجابيا بالنسبة لمصلحة اسرائيل 19 في المئة اعتبروا التغيير سلبيا. 59 في المئة قالوا ان هذا تغيير ايجابي بالنسبة لمصلحة الجمهور العربي ايضا. اما في اوساط العرب فقد قال 72 في المئة ان هذا تغيير ايجابي بالنسبة للدولة. بينما قال 59 في المئة انه سيء لمصالح الجمهور العربي.

مقياس اوسلو العام في الشهر الاخير كان 40 نقطة (35 لدى الجمهور اليهودي). مقياس المفاوضات العام كان 52,2 نقطة (مقابل 49,7 لدى الجمهور اليهودي).

البروفيسور افرايم ياعر وتامار هيرمان
كاتب في الصحيفة
(هآرتس)

اغلبية اعضاء حزب كديما تراجعوا عن ايمانهم السابق بضرورة ضم جميع المناطق التي احتُلت في حرب 1967

■ يعتزم نحو ثلث المواطنين اعطاء صوتهم للحزب الجديد، والذي يدعي بأن طريقه هو طريق مؤسسه القوي، الذي كانت مخططاته، هذا اذا كانت له مخططات أصلا في الوقت الذي لم تكن آفاقه أبعد من رأس أنفه، وفي نفس الوقت كانت مخفية عنا. والقائم بأعماله يكشف خلال برنامج ترفيهي في التلفاز لنا عن الحادثة، وقبل أن يعتلي عرش الوراثة بأشهر قليلة، هذه القصة التي تُقحمنا أكثر بنقل الأسطورة الى الأجواء التي تُدار فيها حياتنا السياسية: الملك العجوز، الذي يعرف ببصيرته أن ايامه قد انتهت، يضع كفه على كتف الأمير الأقل محبة من بقية الأمراء، بالتحديد على كتف «أبشالوم» بنظارات ورقيق شفتين. تحديدا على هذا الذي سبق له أن تمرد على أبيه وحاول منافسته. فجأة أُعفي عنه وأُعلن عن تمليكه.

في دعايته الانتخابية، يحاول حزبه أن يوظف لنفسه ويدعي أن جميع الانجازات الصهيونية تمت بفضله، بدءا من مؤتمر «بازل» الاول وانتهاءا بتلك الأحداث الأخيرة التي نشهدها. وبين طيات الأحداث التي يتحدث عنها مروجو الدعاية الانتخابية لحزبه، يُخفون التاريخ، وكأنه لم توجد اختلافات في أي يوم من الايام بين بن غوريون جابوتنسكي، ولا فرق بين ليفي اشكول ومناحيم بيغن، أو بين اسحق رابين واريئيل شارون. فكل هؤلاء كانوا من ذوي البصيرة، من ذوي القرارات المصيرية وأيديهم طاهرة. جميعهم قادونا فوق الأزمات الى مستقبل مشرق باهر، وهذا الاشراق كله يتجسد في كديما واولمرت.

الحقيقة هي أن حزب كديما يريد أن يعطي نفسه معنى مقولة «فيما يقف التائبون فان الصديّقين الأوفياء لا يقفون». الموضوع ليس أن قادة هذا الحزب قد تركوا طبيعة حياتهم العلمانية، وأنهم يؤدون الصلوات الآن ويُكفّروا عن خطاياهم، بل إن اغلبيتهم تراجعوا عن ايمانهم السابق بضرورة «ضم جميع مناطق ارض اسرائيل التي احتُلت في حرب 1967». وجميع قادة هذا الحزب البارزين، بمن فيهم اولئك الذين انتقلوا من حزب العمل، قد كرسوا كل سنوات عملهم السياسي وتورطوا في هذه البوتقة التي يراهنون عليها. واولمرت هو الأبرز من بينهم الذي قرأ توجهات هؤلاء وعرف كيف يتلون معها. طوال 25 سنة أمضاها باطلاق لسانه السليط يؤيد ويدفع للمزيد من المستوطنات، فانه ومنذ بضع سنوات لا يتوقف عن ذكر المساوئ، والآن، فان هذا المتخفي يريدنا أن نصدق بأن رؤيته قد تحققت، كما يحدث احيانا لذوي النفس القصير حين يبلغون، نظرته الآن أصبحت واسعة وشمولية، ومن يصدق ذلك مقتنع بأنه اذا تاب هؤلاء فان أجنحتهم قد تصبح كالفراشات.

شظايا من بعد الضجة

الصورة واضحة: اريئيل شارون يرتدي معطفا من الرياح، يفرد خريطة كبيرة للاخلاء فوق مقدمة سيارة ويوجه انتقادات لأحد القادة الخجولين الذي لم يسارع في اقامة مستوطنة لاستيعاب الذين تم اخلاؤهم من قطاع غزة.

ولم تظهر علامات نفور على وجه أحد من الحضور، لا حين قال ذلك ولا بعده. فهذا كان الجو الممتاز الذي عمل فيه هذا «البلدوزر البشري»، حُسن نية اقليمي، لم يُقصد منه اقناعنا بأن مشاكل هامة قد اختفت، بل لاقناعنا بأن اريك يحلها بقبضته القوية.

الدموع جفت، والذين تم إجلائهم من غوش قطيف نسيهم القلب، وإن صاحب القبضة القوية مستلق بلا حول ولم يتبق أمامنا إلا بقايا ذلك الاستراتيجي وحطام ذلك المخطط. ومراقب الدولة، كغيره من المراقبَين هو قد يُظهر العيوب ويُركز عليها، فحص سلوك الذين أخلوهم وكشف عن دمائلها. المالية لم تُحوّل الاموال اللازمة في وقتها، وأن المسؤول عن الخدمات في الدولة تردد كثيرا في السماح بتعيينات ضرورية، وان ادارة الاخلاء لم تتوقع، ولم تستعد، ولم تسمع.

والآن، انكشف كل شيء وما يُروج حولنا يقول: إن من عرف كيف يحرك الجبال، لم يعرف كيف يُدير، ليس دولة وليس شعبا وليس جيشا فحسب، بل حتى ولا عائلة.

يارون لندن
كاتب يساري
(يديعوت احرونوت) 2006/3/9